صحافة الإسلام السياسي في البحرين بين شيعة وسُنَّة

وجد الإخوان والسلفيون في البحرين أنفسهم معزولين عن الساحة الإعلامية، فقد كان من الصعب اختراق التلفزيون والإذاعة نظراً للشروط الفنية، ولعدم وجود قانون منظم للبدء في أنشطة إعلامية غير المطبوعة في البحرين.

المقال ملخص مِن بحث غسان الشهابي 'الإسلاميون والإعلام في البحرين'، ضمن كتاب المسبار الخامس والأربعين (سبتمبر 2010) 'الإسلاميون في الخليج القضايا' الصادر عن مركز المسبار للدراسات والبحث– دبي.

ميدل ايست أونلاين

الجمري لم يقصد أن تصبح صحيفته ناطقاً رسمياً باسم الشيعة

ظلّ الإسلاميون بعيدين – إلى حد كبير . وهيّابين من الدخول في الجانب الإعلامي بشكل مباشر وصريح. ربما أبعدت البعض منهم سِيَر بعض الذين امتهنوا الصحافة والإعلام من البحرينيين وغير البحرينيين، من الذين لم يكونوا ملتزمين دينياً، وكان المجتمع . بشكل عام . يتحفظ على أفكارهم وعلى ما يتناقله البعض عن رؤاهم أو حياتهم الخاصة.

في تلك الفترة، لم يكن النابهون من المتعلمين بالكثرة الغالبة والتنوع الكبير في المجتمع. فهناك القلة ممن يتجهون للتعليم الديني، وهم في الغالب أبناء الأسر الدينية تاريخياً أو المحافظة، وهم من يعدّون أنفسهم ليلتحقوا ببعض المهمات الدينية كالخطابة والقضاء والفقه، وهناك من تشغلهم الهموم الوطنية وخصوصاً ما يتعلق منها بالنهوض بالمجتمع ومحاربة الاستعمار والأفكار الرجعية.

وكتب خلف أحمد خلف العصفور في زاويته في صحيفة "الأضواء" الأسبوعية في 1966 سلسلة مقالات دعمها بلقاء مع واحد من أشهر المنبريين الشيعة العراقيين وهو الشيخ أحمد الوائلي، عن واجب تخليص مظاهر العزاء من الممارسات البالغة العنف كاستخدام الزنجير والسيف في ضرب الرأس "التطبير" وغيرها من ممارسات كان يذهب إليها العصفور على أنها خارج نطاق التعبير عن الحزن والاستذكار، وأنها ممارسات تسيء للمناسبة الدينية بدلاً من تعزيزها ونشرها.

قد يكون لمثل هذه الحوادث أثر في التعجيل بصدور مجلة "المواقف"، التي أسسها الشيخ عبد الله المدني، وكانت لسان حال الكتلة الدينية (الشيعية) في المجلس الوطني المؤلفة أساساً من الشيخ عبدالأمير الجمري، والشيخ عيسى قاسم. الكتلة الدينية كانت لها آثار كبيرة على حياة البحرين السياسية.

لقد بدأت التيارات الأخرى تشعر أنها مهددة فعلاً، وترى أن ما كانت متربعة عليه طيلة العقود الثلاثة الماضية، من قدرة على قيادة الجماهير والتأثير فيها، أخذت تنحسر، وأن الخطاب الديني هو الآخذ في الصعود واحتلال مكانها. فكانت بعض الكتابات قد أخذت توصّف هذا التيار وبعض رموزه وإيمانياته بشكل استلمه الطرف الإسلامي على أنه مسيء له وخارج عن لياقة الحوار، فكان الرد من خلال منابر الجمعة وبعض الحلقات قوياً أيضاً، وأصبح الطرفان يتكاشفان بقوة.

في عام 1989 صدرت صحيفة "الأيام"، وكان من بعض أهدافها الاعتماد في البناء على العنصر البحريني، بخلاف نسبي مع الصحيفة السابقة لها في العمر (أخبار الخليج) التي منحت للعنصر المصري الإمساك بمفاصل السيطرة في الصحيفة. فتدفق عدد كبير من الصحافيين الشبان، أو الذين ودّوا أن يصبحوا صحافيين إلى الصحيفة الوليدة، وتصادف أن الكثرة الكثيرة من العاملين في هذه المهنة كانوا من الشيعة، المسيّسين منهم وغير المسيّسين.

الوسط" تسعى إلى أن تصبح ناطقاً رسمياً باسم الشيعة في البحرين، أو التيار المطلبي منهم، ولكن ما "لم تكن حدث هو أن ارتباط اسم رئيس التحرير د.منصور الجمري، بأبيه الشيخ عبد الأمير، ومعرفة الناس به على أنه كان واحداً من قيادات المعارضة البحرينية في بريطانيا أهلها لذلك.

وكان واضحاً .بعد عامين من صدور "الوسط" صدرت صحيفة "الميثاق"، وبالتحديد في الرابع من مايو 2004 التنافس بين التيارين الشيعيين في هذا المجال. فعلى الرغم من أن صحيفة "الميثاق" كانت شركة مساهمة خاصة، وأنها مملوكة لعدد من التجار والمستثمرين؛ إلا أن السيطرة فيها كانت لبعض ممن يُحسبون على التيار الشيعي القريب من الحكومة.

العامل الأكثر تأثيراً في هذا النطاق، هو انطلاق صحيفة "الوطن" التي أراد بعض مؤسسيها أن تكون الناطق الرسمي باسم السُنّة في البحرين، وإن بشكل غير مباشر. وإن لم يكن هناك ما هو مثبت كتابة في هذا السياق؛ إلا المتواتر من الأخبار، أن ضيقاً عارماً انتاب بعض أعضاء الكتل السُنية السياسية وشعوراً بعدم وجود منبر يعبّر عن آرائهم، التي تطلق في البرلمان، أو عن مواقفهم العامة تجاه الكثير من القضايا، ووجود صفحات دينية أسبوعية . غالباً ما تكون باهتة.

وجد الإخوان والسلفيون أنفسهم معزولين عن الساحة الإعلامية، فقد كان من الصعب اختراق التلفزيون والإذاعة نظراً للشروط الفنية، ولعدم وجود قانون منظم للبدء في أنشطة إعلامية غير المطبوعة في البحرين، فإن الصحافة هي البوابة الموارية التي يمكنهم من خلالها أن يحملوا مشروعهم السياسي الخاص. وفي الصحافة القائمة هناك بعض المشاكل التي تحول دون توصلهم إلى مبتغاهم.

"صدرت البحرين، والثالثة التي تصدر في ظل الإصلاح السياسي، وضمّت . لأول مرة . كوادر من المنتمين للتيارات الدينية سواء من الصحافيين أو الكتاب الذين أخذوا على عاتقهم تنفيذ رؤية الصحيفة في دحض ما يقوله خصومهم، إلى جانب الكوادر الصحافية المعروفة من الشيعة والليبراليين من الطائفتين، ولكن بوصلة رؤية الصحيفة بقيت واضحة.

وجد الذراع السياسي لجمعية الإصلاح (المنبر الإسلامي) أن من الأفضل الدخول في مساحة إعلامية صحافية أخرى، إلى جانب صحيفة "الوطن"، خصوصاً أن عدداً من ممثليه من النواب كانوا يتوزعون على دوائر مضمونة لهم، وجرى التفاهم بينهم وبين السلف على تقسيم متبادل للانسحاب والإقدام.

شجّع هذا الطرح ما تعرض له تيار الإخوان المسلمين . بشقّيه الاجتماعي الخيري والسياسي على السواء . من هجوم شرس متبادل دخل فيه الإخوان في صدام مع صحيفة "الأيام" التي يسيطر عليها فكر "جبهة التحرير" ، وأخذت الحملات بين الطرفين تتصاعد في العامين 2006 "اليساري، والمتمثل سياسياً في "المنبر التقدمي و2007.

بذل الإخوان مجهوداً مضنياً في البداية لمواجهة هذا الإعصار والحلقات شبه اليومية التي كانت تنشرها الصحيفة قدحاً في مواقفهم العامة، ومواقف شخصيات محددة من التشكيل السياسي أو الخيري.

النبأ" الأسبوعية، التي حاولت ألا تكون فاقعة في المشهد الإعلامي بأن أخذت تتوّع طرحها "لهذا كانت صحيفة ما بين العام والخاص، والمحلي والدولي، السياسي والرياضي والاقتصادي، ولكن تطل وجهات النظر الإخوانية من خلال انتقاء الملفات والقضايا التي يهتم بها التيار على الصعيد العربي والإسلامي.

في خضم هذا المشهد، سيبدو موقع جمعية "التجديد الثقافية الاجتماعية" من المواقع القليلة المتفرّدة بصنع الخطاب الإسلامي في البحرين، لمعالجة الكثير من القضايا بصورة غير تقليدية من خلال الموقع ومجلة ""التجديد.

هذا، وتبدو تجربة "قرآن نت" الأكثر تطوراً في هذا الشأن، لأنها تقوم على البث المباشر عبر الإنترنت لعدد من الفعاليات كمواكب العزاء، والدروس الدينية، وعدد من الخطب في المساجد والمآتم. لقيت هذه التجربة رواجاً كبيراً خصوصاً لدى من لا يستطيعون حضور هذه الفعاليات لأسباب مختلفة.

بعد عدة سنوات على تجربة "قرآن نت"، بدأ الطموح يدفع آخرين للخوض في الغمار نفسه، وتم الإعلان عن التي أشارت إلى أنه سيجري إطلاق قناة فضائية تبث عبر "موقع إلكتروني تحت اسم "شبكة المحرق الإلكترونية

المحرق تي في"، إلا أن الوكيل المساعد للمطبوعات والنشر في وزارة الثقافة والإعلام عبد "الإنترنت تحت اسم الله يتيم، علق بأن "ممارسة النشاط التلفزيوني والإذاعي، أو أي نشاط إعلامي أو صحافي، يتطلب الحصول على الموافقة المسبقة من قبل الجهات المختصة في وزارة الثقافة والإعلام".

http://www.middle-east-online.com/?id=129874